رحلات الإمام البخاري

لتدوين الأحاديث

محمد أفضل بن عبد العزيز

رقم الإلتحاق: ٢٤٦

رقم الإمتحان: ٢٠٠٢٠٤

كلية دار الحسنات الإسالمية

التابعة لجامعة دار الهدى الإسلامية

2022

إلى محبي الشيخ الأستاذ المرحوم السيد هاشم باعلوي الذي حمى المجتمع من نوازغ الفساد والضلال.

إلى الأبوين الحبيبين الذين تربياني بالبر والحب والإحسان فلهما مني جزيل الشكر.....

إلى الأساتذة الذين هدوني لسبيل العلوم والدروس وإلى الأصدقاء الذين أعانوني بغاية جهودهم.....

كلمة الشكر

أحمد الله جل وعلا وأشكره على أن وفقني لهذا البحث وأعانني على إتمامه وأسأل الله سبحانه أن يوفقني على أن أكون على قدر سهل في هذا العمل. وأصلي وأسلم على من أرسل معلما ومرشدا وهاديا إلى الصراط المستقيم.

ثم أوجه الشكر من قلبي لأستاذي ومرشدي الكريم السيد علي هاشم الباعلوي الندوي حفظه الله الذي طالما مد إلي يد المساعدة والإرشاد حسب الحاجة وتلقاني بصدره الواسع دون كلل أو ملل. فجزى الله خير الجزاء، والشكر الجزيل للأستاذ عمر الفاروق الهدوي الحسنوي والأستاذ عبد المجيد الهدوي والأستاذ فائز الهدوي ولصديقي محمد يس في مساعدتهم لي في تكميل هذه الدراسة.تقبل الله منهم وجعلهم مباركين أين ما كانوا. والشكر الوافر لكل من كان له دور فضل في هذه الدراسة ولله الفضل من قبل ومن بعد.

صفحة القبول

بموجب هذا أشهد أني قرأت هذه الأطروحة وأشرفت عليها، وهذه الأطروحة في رأيي تطابق مع المعايير المقبلى للعرض العلي تامة الأهمية والجادة، جديرة لكونها أطروحة لنيل شهادة البكالوريوس في الإسلاميات والعلوم الإنسانية.

الأستاذ السيد علي هاشم الباعلوي الندوي

(إسم المرشد)

أشهد أن هذه الأطروحة قد قدمت إلى مكتبة الشؤون الأكاديمية للاعتبار لنيل شهادة البكالوريوس في الإسلاميات والعلوم الإنسانية.

الأستاذ عمر الفاروق الهدوي الحسنوي

(اسم مشرف البحث)

صفحة التصريح

أنا محمد أفضل بن عبد العزيز – رقم الإلتحاق: ٢٤٦ أصرح بأن هذه الأطروحة الموسومة بعنوان "رحلات الإمام البخاري لتدوين الأحاديث" التي أقدمها إلى كلية دار الحسنات الإسلامية التابعة لجامعة دار الهدى الإسلامية لنيل **شهادة البكالوريوس في الإسلامية والعلوم الإنسانية** هي نسخة اصلية مستقلة لم يسبق تقديمهما لأية شهادة أو منحة جامعية أو نحوها من الأغراض.

إسم الباحث : محمد أفضل بن عبد العزيز

العنوان البريدي : مدينة منزل

: متانور (ص ب)

: مدينة متانور، مقاطعة كنور، ٦٧٠٧٠٢

: ولاية كيرالا، الهند

رقم التلفون : ٩٥٦٧٥٩٢٧٧٨

البريد الإلكتروني muhdafz10@gmail.com :

المحتويات

كلمة الشكر **٢**

المحتويات **٥**

خلاصة البحث **٩**

ABSTRACT **٩**

الباب الأول **١**

مقدمة البحث ١

الفصل الأول : إشكالية البحث: ٢

الفصل الثاني: أسئلة البحث: ٢

الفصل الثالث: أهداف البحث: ٣

الفصل الرابع: الدراسة السابقة: ٣

الفصل الخامس: منهجية البحث: ٥

الفصل السادس: تنظيم البحث: ٥

الباب الثاني **٦**

حياة الإمام البخاري ونشأته **٦**

الفصل الأول: نسب الإمام البخاري ٦

الفصل الثاني: ولادته ونشأته ٦

الفصل الثالث: رحلته في طلب الحديث ٧

المبحث الأول: جده واجتهاده ٨

الفصل الرابع: قوة حفظ الإمام البخاري ٩
الفصل الرابع: مراتب مشايخه الذين كتب عنهم وحدث عنهم ١٠
المبحث الأول: اختبار العلماء له ببغداد ١١
المبحث الثاني: اختبار الناس له بنيسابور ١٢
الفصل الخامس: تقدير الأئمة والعلماء ١٣
المبحث الأول: ثناء الأئمة عليه ١٣
المبحث الثاني: مكانته عند العلماء ١٥
الباب الثالث ١٧
مساهمات الإمام البخاري في علوم الأحاديث ١٧
الفصل الأول: الآثار العلمية للإمام البخاري ١٧
الفصل الثاني: الجامع الصحيح ١٨
المبحث الأول: إبتداء تأليف صحيح البخاري ١٨
المبحث الثاني: كيف صنف البخاري الجامع الصحيح ١٩
المبحث الثالث: مدة تأليفه ١٩
الفصل الثاني: التاريخ الكبير ١٩
الفصل الثالث: التاريخ الصغير ٢٠
الفصل الرابع: الأدب المفرد ٢٠
الفصل الخامس: حزء القراءة خلف الإمام: ٢٠
الباب الرابع ٢١

رحلات الإمام البخاري لتدوين الأحاديث ٢١

مقدمة ٢١

الفصل الأول: الرحلة في طلب الحديث..... ٢١

المبحث الأول: أهداف الرحلة في طلب الحديث ٢٢

المطلب الأول: تحصيل الحديث ٢٢

المطلب الثاني: التثبت من الحديث..... ٢٣

المطلب الثالث: طلب العلو في السند..... ٢٣

المبحث الثاني: فوائد الرحلة..... ٢٤

المطلب الاول:التمكن من الجوانب العلمية ٢٤

المطلب الثاني: نشر العلم الذي حصله العالم ٢٤

المطلب الثالث: اتساع الثقافة العامة ٢٤

المبحث الثالث: آداب الرحلة..... ٢٥

المبحث الرابع: تاريخ الرحلة في طلب الحديث..... ٢٦

الفصل الثاني: رحلات الإمام البخاري لطلب العلوم والأحاديث..... ٢٧

المبحث الأول: رحلاته العلمية ٢٩

المبحث الثاني: خروجه إلى الحرمين ٣٠

المبحث الرابع: ارتحاله إلى الآفاق..... ٣٠

المبحث الخامس: الواقعة في سمرقند ٣٠

المبحث السابع: درسه في البصرة ٣٢

المبحث الثامن: رجوعه إلى بخارى ٣٢

الفصل الثالث: جهاده في طلب الحديث ٣٢
الفصل الرابع: الحديث وعلومه ٣٣
الفصل الخامس: فقه البخاري ٣٤
الفصل السادس: وفاة الإمام البخاري ٣٥
الخاتمة **٣٦**
المصادر والمراجع **٣٧**

خلاصة البحث

قد ساهم الإمام البخاري -العبقر في علم الحديث- عديدا من المساهمات لعلم الحديث. وكان يرحل لحصول الأحاديث إلى البلدان النائبة ويحمل المستقلون والمضرات في طلبها وكان يهتم في طلبها اهتماما بالغا حتى كان يترك الحديث إذا رأى من صاحبه خطأ يسيرا. وكان قد تبحر في العلوم الدينية من الفقه وغيرها مع علم الحديث. وهذه الدراسة يبين أمام القراء رحلاته المشهورة في طلب الحديث. وقد بدأت وحلاته منذ صغره حتى بقى في الرحلة من معظم حياته. وهذه الدراسة مرتب في أربعة أبواب للقارئ جميع مجلات الإمام في الحديث وهذه الدراسة بعين القارئ لفهم رحلات الإمام البخاري في طلب الحديث.

ABSTRACT

The well-known all in all scholar *'Imam Bukhari'* had contributed in hadith greatly. The imam spent all his life in travelling to amass the hadith. Even the tiny part of it not only he is a scholar but also brilliant in every aspect. This study aims to bring out all his contributions towards the codification of hadith. This also gives the reader the sheer insight of his journey all over the world. As well as, the travelling had begun in his childhood due to passionate research. This study had been divided into four chapters which will tell the reader whole the aspects of codification of hadith. The researcher has used the quantitative study to complete the research. The result of this study to make understand the reader about his whole contributions in hadith and travelling that had for.

الباب الأول

مقدمة البحث

بسم الله الرحمان الرحيم الحمد لله كاشف الهموم وباعد الكروب والصلاة والسلام على نبيه محمد المختار صلى الله عليه وسلّم وعلى آله وصحبه في الطلوع والغروب – أما بعد

إن من أقوى أصول الدين القرآن، هو كلام الله العزيز، أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلّم وفيه العبر والخبر وإليه ترجع موارد الحكم وينشأ في ضوئو العقل ومحفوظ بحفظ الله الذي هو ظاهر وعده **"وإنا له لحافظون"**، فإنه محدث بالنظر بما هو يخبر وقديم يقدم صفة الرحمن.

وكما تعرف القرآن أصلا من أصول الدين كذلك حديث النبي المرتضى صلى الله عليه وسلّم وهو أيضا من الله. يقوله تعالى "**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى**"، فإن للحديث مكانة ينفرد بها من سواه، فلا تأتى معرفة القرآن إلا بمعرفة الحديث وقد قال صلى الله عليه وسلّم **"فإن أصدق الحديث كتاب الله وأوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة إبراهيم وخير السنن سنة محمد"**.

ففي فن الحديث رجال تظيل همتهم الجبال وينفد في وصفهم المداد، فمنهم من بذل له عرق جبينه وكدّ يمينه فما أضلتهم الدنيا عن حسن التزاعهم الحديث، ومن أشهر رجال الحديث ورعا وأحسنهم حفظا الذي ملأ طباق الأرض علما وجبالها عدلا إمامنا وإمام العالمين الشيخ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، ولد في يوم الجمعة الرابع من شوال سنة ٩٤ هـ، إهتم بالعلم منذ صغره، رحل إلى الآفاق في طلب الحديث ولقاء الشيوخ فكم من أيام مضى فيها خاوي الوفاض، فكم من مشقات تحملها في طلب الحديث ورحلاته، فما كان ذلك إلا شغفا في نفسه للحديث وبعثا من أدنى قلبه الذي أملأه الله نورا، وقد كان

يرحل مرحلات شتى إذا سمع أن فيها حديثا، فيرحل في طلبه أياما، فإذا لقي صاحب الحديث راقبه كثيرا، وإن ظهر منه شيء مما يكره الشرع فتركه ولا يلتفت إليه ولا يهمه طول سفره وعظم جهده.

وكان يزور الشام والمصر والجزيرة وبصرة كرات بعد مرات في طلب الحديث ورحلته، فقد لاقى ألفا من الشيوخ في أخذ الحديث فقط، فإنه قد جمع ست مائة وألف حديثا وشمله في كتابه ٧٥٦٢ حديثا مع التكرار و٤٠٠٠٠ بلا تكرار، ولولا البخاري وخدماته لما وجدنا أقوال محمد صلى الله عليه وسلّم وأفعاله، ولولا علمنا ست العطرة لفسدنا وخبطنا في الظلام خبط العشواء، فأعظم له أجره أحيا ذكره مهما كرّ الدهر ومرّ.

وبين يديكم هذا البحث أقدمكم وأرجو خالص أجر الله وأن ينتفع به الراغبون في حياة إمامنا اليخاري وأن يعم نفعه بين الطلاب، فأنا سائل مولانا الكريم أن يجعل هذا البحث خالصا لوجهه ودخرة في القيامة إنه أكرم كريم وأرحم رحيم.

الفصل الأول : إشكالية البحث:

وهناك عدة تصانيف وكتب في هذا الموضوع والبحث، وقد بحث عن الإمام البخاري وعن حياته ودراسته كثيرا، ولكن قد قل الكتب والأبحاث والتصنيفات التي تبحث عن رحلات الإمام البخاري وعن منهجه الذي استعمله في رواية الأحاديث، فيرجو الباحث بهذه الدراسة أن يكتب بحثا جديدا مرموقا عن رحلات الإمام البخاري، والمقصد بهذا البحث إعلام المسلمين والطلاب عن حياة الإمام وعن رحلاته وحياته.

الفصل الثاني: أسئلة البحث:

ويقدم الباحث بين لديكم بعض الأسئلة عن هذ الموضوع

١) من هو الإمام البخاري وما هي حياته العلمية؟

٢) ما هي المساهمات الاتي سجلها الإمام البخاري في علم الحديث؟

٣) كيف كانت رحلات الإمام البخاري وكيف كان المنهج الذي استعمله في رواية الحديث؟

الفصل الثالث: أهداف البحث:

وقد سعى الباحث من خلال هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف:

١) يبين الباحث جهود الإمام البخاري لتدوين وتدفيق سنة رسول الله صلى الله عليه وسلّم.

٢) ويبين الباحث توضيح مسامهات الإمام البخاري في تدوين الأحاديث بيانا شافيا كافيا

٣) ويبين الباحث عن حياة الإمام البخاري ومنهجه الذي استعمله في رواية الأحاديث واختيار الأحاديث

الفصل الرابع: الدراسة السابقة:

قد صنفت كتب كثيرة عن الإمام البخاري في مختلف اللغات خاصة في اللغة العربية والأردوية، وكل هذه الدراسات إما تكون عن حياة الإمام البخاري أو إما تكون عن مؤلفاه ومصنفاته، ولكن قد قل الكتب والدراسات عن رحلات الإمام البخاري وعن منهج روايته وعن إجتهاده في طلب الأحاديث، هناك كتب قليلة عن حياة إمامنا البخاري وهي-:

الأول: سيرة الإمام البخاري (سيد الفقهاء وإمام المحدثين) التي صنفها العلامة الشيخ عبد السلام المباركفوري على حياة الإمام البخاري ويحكى فيه الشيخ عن دراسته وحياته وعن مولوده وعن وفاته.

الثاني: جهود الإمام البخاري في تدوين وتدفيق السنة النبوية المشرفة للشيخ د. تيسري التميمي واشتمل هذا الكتاب عن جهود الإمام وعن رحلاته ولكن لم يبين بيانا تاما عن رحلاته ويشير الأماكن فقط الذي رحل إليه الإمام البخاري

الثالث: *THE BIOGRAPHY OF IMAM BUKHARI* لصلاح الدين بن علي بن عبد الموجود وهو كتاب مشتمل على حياة الإمام البخاري.

الرابع: فتح الباري في شرح صحيح البخاري لإمامنا النووي رحمهم الله ويمكن لنا أن نرى فيه عن ولادته وعن صورة إختياره الأحاديث.

الخامس: *IMAM BUKHARI (R)* هذا الكتاب الذي صنفه في كي عبد الغفور القامسي في اللغة المليبارية وفي هذا الكتاب إشتمل حياة الإمام البخاري في ألفاظ جليلة.

السادس: إمام المحدثين محمد بن إسماعيل البخاري للشيخ عبد الرحمن باوا بن محمد المليباري,

السابع: الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، وهذا كتاب "الرحلة في طلب الحديث" ينشره بين يدي هذه المجموعة تشجيعا لطلاب العلم بل لكل المسلمين وترغيبا في طلب العلم وبذل غاية الوسع والطاقة من أجله أسوة بما كان عليه سلفهم الصالح حيث كان الواحد منهم يرحل المسافات الشاسعة ويجتاز الفيافي والفقار، وقد جمع الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب في كتاب الرحلة هاذا أخبارا عجيبة وتحفا نادرة منم أخبار رحلاتهم هي رحلاتهم من أجل الحديث الواحد فقط.

الفصل الخامس: منهجية البحث:

لإجراء هذه الدراسة ولإتمامها تحت الموضوع "رحلات الإمام البخاري لتدوين الأحاديث" ببذل الباحث قصارى جهوده لدراسة تجليلية عن شخصية الإمام البخاري وحياته ومساهماته ورحلاته لتدوين أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ويعتمد الباحث في هذا البحث الدراسة التحليلية والمقارنة.

الفصل السادس: تنظيم البحث:

١) الباب الأول: مقدمة

٢) الباب الثاني: حياة الإمام البخاري ونشأته

٣) الباب الثالث: مساهمات الإمام البخاري في علم الحديث

٤) الباب الرابع: رحلات الإمام البخاري في طلب الحديث

الباب الثاني

حياة الإمام البخاري ونشأته

الفصل الأول: نسب الإمام البخاري

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجحفي الحافظ البخاري. قال الخطيب البغدادي: بردزبه[١] مجوسي مات على المجوسية، وابنه المغيرة أسلم على يد اليمان البخاري الجحفي والى بخارى. ويمان هذا، هو عبد الله محمد بن جعفر بن يمان المسندي شيخ البخاري، وإنما قيل للبخاري جحفي لإنه مولى يمان الجحفي ولاء الإسلام[٢]. فنسب إليه نسبة ولاء عملا بمذهب من يرى أن من أسلم على يده شخص ولاؤه له[٣]، والبخاري نسبة إلى بخارى، وهي من أعظم مدن ما وراء النهر، بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية أيام[٤] كان بها ولادته، وصار بمنزلة العلم له ولكتابه[٥]. كان والده أبو الحسن إسماعيل بن إبراهيم من العلماء الورعين.

الفصل الثاني: ولادته ونشأته

ولد أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، يوم الجمعة ، بعد صلاتها، لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال، سنة أربع وتسعين ومائة (١٩٤هـ) ببخارى[٦]. وتوفي إسماعيل ومحمد صغير،

---

[١] بردزبه: لفظة بخارية معناها الزراع، هو بباء موحدة مفتوحة ثم راء ساكنة، ثم دال مهملة مكسورة، ثم زاي ساكنة، ثم باء موحدة مفتوحة ثم هاء ساكنة كما ضبطه النووي فى تهذيبه (٨٦/١)، وأبو نصر الماكولا فى كتاب الإكمال (٢٥٩/١) وقال ابن خلكان فى وفياته: "الأحنف يزذبه، بفتح الياء المثناة من تحتها، وسكون الزاي، وكسر الذال المعجمة، وبعدها باء موحدة، ثم هاء ساكنة ثم قال : ووجدته فى موضع آخر عوض يزذبه "الأحنف" ولعل يزذبه كان أحنف الرجل (وفيات الأعيان ١٨٨/٤ ، و١٩٠/٤)والأحنف من اعوجت رجله إلى الباطن

[٢] تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي ٨٦/١

[٣] هدى السارى ص ٧٤٤

[٤] وفيات الأعيان ١٩١/٤

[٥] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٢/١

[٦] هدى السارى ص ٤٧٧

فنشأ يتيما في حجر أمه ثم حج مع أمه وأخيه أحمد فأقام هو بمكة مجاورا يطلب العلم ورجع أخوه أحمد إلى بخارى فمات بها. وقد روى عنجار في تاريخ بخارى اللالكائي في شرح السنة في باب كرامات الأولياء منه أن محمد بن إسماعيل ذهبت عيناه في صغره فرأت والدته الخليل إبراهيم في المنام فقال لها: يا هذه قد رد الله على ابنك بشره بكثرة دعائك، قال فأصبح، وقد رد الله عليه بصره، فنشأ متربيا فى حجر العلم، مرتضعا من ثدى الفضل، ثم ألهم طلب الحديث وله عشر سنين، بعد خروجه من المكتب، ولما بلغ إحدى عشرة سنة رد على بعض مشايخه ببخارى غلطا وقع له في سند حتى أصلح كتابه من حفظ البخارى.

وروى محمد بن أبى حاتم : قلت لأبى عبد الله (البخاري): كيف كان بدء أمرك؟ قال ألهمت حفظ الحديث، وأنا فى المكتب، فقلت: كم كان سنك؟ فقال: عشر سنين أو أقل. ثم خرجت من المكتب بعد العشر، فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره، فلما طعنت فى ست عشرة سنة، كنت أحفظ كتب ابن المبارك ووكيع، وعرفت كلام هؤلاء، ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججت رجع أخى بها (إلى البخارى) وتخلفت فى طلب الحديث. طلب العلم صغيرا في نحو العاشرة، وارتحل طلبا للحديث إلى بلخ ونيسابور، والري، وبغداد، والبصرة، والكوفة، ومكة، ومصر، والشام.

الفصل الثالث: رحلته في طلب الحديث

ولما رجع من مكة ارتحل إلى سائر مشايخ الحديث فى أكثر المدن والأقاليم، وقد روي عنه أنه قال: ارتحلت فى استفادة الحديث إلى مصر، والشام مرتين، وإلى البصرة أربع مرات،ولا أحصى ما دخلت مع المحدثين في البغداد والكوفة، وأقمت فى الحجاز ست سنين طالبا لعلم الحديث، قال الخطيب البغدادي رحمه الله: رحل البخاري رحمه الله تعالى إلى محدثي الأمصار، وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق كلها والحجاز والشام ومصر، وورد بغداد مرات، وروي

عن جعفر بن محمد القطان قال: سمعت البخاري يقول: كتبت عن ألف شيخ من العلماء وزيادة، وليس عندى حديث إلا أذكر إسناده.

حدث الإمام البخاري: لقيت أكثر من ألف رجل: أهل الحجاز والعراق والشام ومصر، لقيتهم كرات، ولا أحصى كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدثي خراسان.

المبحث الأول: جده واجتهاده

قال محمد بن يوسف البخاري: كنت مع محمد بن إسماعيل البخاري بمنزله ذات ليلة، فأحصيت عليه أنه قام وأسرج يستذكر أشياء يعلقها، فى ليلة ثمان عشرة مرة، وحكى محمد بن أبى حاتم الوراق: كان أبو عبد الله البخاري إذا كنت معه فى سفر، يجعمعنا بيت واحد إلا فى القيظ أحيانا، فكنت أراه أنه يقوم فى ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة، فى كل دفعات يأخذ القداحة، ويوقد نارا، ويسرج، ثم يخرج أحاديث، فيعلم عليها. ثم يضع رأسه ، وكان يصلى وقت السحر ثلاث عشرة ركعة، وكان لا يوقظني فى كل مرة يقوم بها، فقلت له: إنك تحمل على نفسك فى كل هذا، ولا توقظني. فقال: أنت شاب ولا أحب أن أفسد عليك نومك.

يروى عن الهانئ بن النضر: كنا عند محمد بن يوسف الفريابي بالشام، وكنا نتنزه فعل الشباب فى أكل ونحوه، وكان محمد بن إسماعيل معنا، وكان لا يزاحمنا فى شيء مما نحن فيه، ويكب على العلم.

قال الإمام البخاري: خرجت إلى آدم ابن أبى إياس، فتأخّرتْ عنّي نفقتي، حتى أخذت أتناول الحشيش، ولم أخبر بذلك أحدا، فلما كان اليوم الثالث، أتاني آت لم أعرفه

قط، فناولني صرّة دنانير، وقال: أنفق على نفسك، وقال رحمه الله تعالى: كنت أستغلّ فى كل شهر خمسمائة درهم، فأنفقها فى الطلب، وأردف قائلا: "وما عند الله خيروأبقى".

قال محمد بن أبى حاتم: رأيت أبا عبد الله قد استلقى على قفاه يوما، ونحن بفِرَبْرَ، وهو في تصنيف "كتاب التفسير" وأجهد نفسه كل الجهد يومئذ، فقلت إني أراك تقول: "إنى ما أتيت شيئا بغير علم قط منذ عقلت"، فما الفائدة فى الإستلقاء؟ قال: "أتعبنا أنفسنا اليوم، وهذا ثغر من الثغور، خشيت أن يحدث حدث من أمر العدو، فأحببت أن أستريح، وآخذ أهبةً، فإذا فاجأنا العدو كان بنا حراك"، وكان يركب إلى الرمي، فما أعلم أني رأيته فى طول ما صحبته أخطأ سهمه الهدف، إلا مرتين.

الفصل الرابع: قوة حفظ الإمام البخاري

كان الشيخ البخاري منذ نغومة أظفاره ذكيا فهِما فى غاية الذكاء والفهم، وفير العقل، وعزيز الحفظ. وقد قيل عن قوّة حفظه الخارقة: "كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سردا، كان إذا نظر فى الكتاب نظرة واحدة، يحفظ ما فيه، وكان يقول: دخلت بلخ فسألني أهلها أن أملي عليهم من كل من كتبت عنه، فأمليت ألف حديث عن ألف شيخ".

فال الإمام البخاري: كنت أختلف إلى الفقهاء بمرو، وأنا صبي، فإذا جئت كنت أستحيي أن أسلم عليهم، فقال لى مؤدب من أهلها: كم كتبت اليوم؟ فقلت: اثنين، وأردت بذلك حديثين، فضحك مَن حضر ذلك المجلس. فقال شيخ منهم لا تضحكوا، فلعلّه يضحك منكم يوما!!.

وقد ظهر ما توسّم فيه هذا الشيخ من أنه فقد فاق الإمام أقرانه وأترابه فى العلم والحفظ حتى إن المشايخ قاطبة أجمعوا على قدمه، وقدموه على أنفسهم فى عنفوان شبابه، حتى قال إمام الأئمة ابن حزيمة: ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد بن إسماعيل البخاري، وحتى قال له مسلم بن الحجاج: دعني أقبل رجليك يا أستاذ

الأساتيذ، وسيد المحدثين، ويا طبيب الحديث في علله، وقال الترمذى: لم أر أحدا بالعراق ولا بخراسان فى ذلك أعلم منه. وكان يحتفل فى مجلسه أكثر من عشرين ألفا. ولما قدم نيسابور استقبله أربعة آلاف رجل ركبانا على الخيل، سوى من ركب بغلا أو حمارا. ومن أمثلة تقدمه فى العلم، والأدلة التي تفوقه فى الحفظ ما يأتي:

قال سليم بن مجاهد: كنت عند محمد بن سلام البيكندي، فقال لي: لو أتيتَ قبل قليل لرأيتَ صبيا يحفظ سبعين ألف حديث، قال فخرجت فى طلبه، فلقيته، فقلت: أنت الذى تقول: أنا أحفظ سبعين ألف حديث؟ قال : نعم، وأكثر، ولا أجيئك بحديث عن الصحابة أو حديث الصحابة أو التابعين، إلا ولي فى ذلك أصل أحفظه حفظا، عن كتاب الله، أو سنة رسوله، والبخاري إذ ذاك صبي لم يبلغ خمس عشرة سنة، فقد فارق البخاري بخارى في سن مبكر وهو ابن خمس عشرة سنة، ولم يره محمد بن سلام البيكندي بعد ذلك.

الفصل الرابع: مراتب مشايخه الذين كتب عنهم وحدث عنهم

وقد تقدم التنبيه على كثير منهم وهنا وعن محمد بن أبي حاتم عنه قال : كتبت عن ألف وثمانين نفسيا ليس فيهم إلا صاحب حديث وقال أيضا: لم أكتب إلا عمن قال الإيمان قول وعمل، قلت: وينحصرون في خمس طبقات:

الطبقة الأولى: من حدثه عن التابعين مثل محمد بن عبد الله الأنصاري حدثه عن حميد ومثل مكي بن إبراهيم حدثه عن يزيدبن أبي عبيد ومثل أبي عاصم النبيل حدثه عن يزيد بن أبي عبيد أيضا ومثل عبيد الله بن موسى حدثه عن إسماعيل بن أبي خالد ومثل أبي نعيم حدثه عن الأعمش ومثل خلاد بن يحيى حدثه عن عيسى بن طهمان ومثل علي بن عياش وعصام بن خالد حدثاه عن حريز بن عثمان وشيوخ هؤلاء كلهم من التابعين.

الطبقة الثانية: من كان في عصر هؤلاء لكن لم يسمع من ثقات التابعين كآدم بن أبي إياس وأبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر وسعيد بن أبي مريم وأيوب بن سليمان بن بلال وأمثالهم.

الطبقة الثالثة: هي الوسطى من مشايخه وهم من لم يلق التابعين بل أخذ عن كبارتبع الأتباع كسليمان بن حرب وقتيبة بن سعيد ونعيم بن حماد وعلي بن المديني ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه وأبي بكر وعثمان ابني أبي شيبة وأمثال هؤلاء وهذه الطبقة قد شاركه مسلم في الأخذ عنهم.

الطبقة الرابعة: رفقاؤه في الطلب ومن سمع قبله قليلا كمحمد بن يحيى الذهلي وأبي حاتم الرازي ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة وعبد بن حميد وأحمد بن النضر وجماعة من نظرائهم وإنما يخرج عن هؤلاء ما فاته عن مشايخه أو ما لم يجده عند غيرهم.

الطبقة الخامسة : قوم في عداد طلبته في السن والإسناد سمع منهم للفائدة كعبد الله بن حماد الآملي وعبد الله بن أبي العاص الخوارزمي وحسن بن محمد القباني وغيرهم، وقد روى عنهم أشياء يسيرة وعمل في الرواية عنهم بما روى عثمان بن أبي شيبة عن وكيع قال : لا يكون الرجل علما حتى يحدث عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه، وعن البخاري أنه قال: لا يكون المحدث كاملا حتى يكتب عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه.

المبحث الأول: اختبار العلماء له ببغداد

إن البخاري رحمه الله لما قدم بغداد سمع به أصحاب الحديث، فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر، ودفعاو إلى عشرة أنفس إلى كل رجل عشرة أحاديث، وأمروهم إذا حضروا المجلس يلقون ذلك على البخاري، وأخذوا الموعد للمجلس، فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث من الغرباء منأهل خراسان وغيرها ومن البغدادين. فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب إليه واحد من العشرة، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث، فقال البخاري: لا أعرفه، فسأله عن آخر فقال: لا أعرفه، فما زال يلقي عليه واحدا بعد بعد واحد حتى فرغ من عشرته، والبخاري يقول: لا

أعرفه، فكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون: الرجل فهم، ومن كان منهم ضد ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم.

ثم انتدب رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة، فقال البخاري: لا أعرفه، فسأله عن آخر فقال : لا أعرفه، فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته، والبخاري يقول: لا أعرفه، ثم انتدب الثالث والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة، والبخاري لا يزيدهم على قوله: لا أعرفه.

فلما علم البخاري أنهم فرغوا إلى الأول منهم فقال: أما حديثك الأول فهو كذا، وحديثك الثاني فهو كذا، والثالث والرابع على الولاء، حتى أتى على تمام العشرة، فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناده إلى متنه، وفعل بالآخرين كذلك،ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها وأسانيدها إلى متونها، فأقر له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل[٧]

فإن عند الإمتحان يكرم الرجل، أو يهان. وعند المبصرين بهذا القن ليس من العجيب رد خطئهم إلى الصواب لأنه كان حافظ الأحاديث مع الأسانيد، بل كان الغريب عندهم حفظه أسانيدهم الباطلة بمجرد سماعه مرة، وإعاتها مرتبة. وهذا كاد أن يكون خرق العادة، ومحض الكرامة، فإنه لا يتصور بدون الإلهامات الإلهية، والعنايات الرحمانية.

المبحث الثاني: اختبار الناس له بنيسابور

إن محمد بن إسماعيل البخاري لما ورد بيسابور اجتمع الناس عليه، حسده بعض من كان فى ذلك الوقت من مشايخ نيسابور لما رأوا إقبال الناس إليه، واجتماعهم عليه، فقال لأصحاب الحديث اللفظ بالقرآن مخلوق، فأمتحنوه فى المجلس. فلما حضر الناس مجلس البخاري، قام إليه رجل، فقال: يا أبا عبد الله، ما تقول فى اللفظ بالقرآن، مخلوق هو أم غير مخلوق؟

[٧] وفيات الأعيان ١٨٩/٤، وطبقات السبكي ٢١٨/٢-٢١٩، وهدي الساري ص ٤٨٦

فأعرض عنه البخاري ولم يجبه، فقال الرجل: يا أبا عبد الله، فأعاد عليه القول، فأعرض عنه. ثم قال فى الثالثة، فالتفت إليه البخاري، وقال: القرآن كلام الله غير مخلوق، وأفعال العباد مخلوقة والإمتحان بدعة، فشغب الرجل، وشغب الناس، وتفرقوا عنه، وقعد البخاري فى منزله[٨].

الفصل الخامس: تقدير الأئمة والعلماء

المبحث الأول: ثناء الأئمة عليه

أحمد بن حنبل: " ما خرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل(البخاري)"

الإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي:"رأيت العلماء بالحرمين، والحجاز، والشام، والعراق،فما رأيت فيهم أجمع من أبى عبد الله البخاري".

أبو عيسى الترمذى: " لم أر بالعراق ولا بخراسان فى معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل".

عبد الله بن حماد الآملي وهو شيخ البخاري: " وددت أنى شعرة فى صدر محمد بن إسماعيل".

مسلم بن الحجاج النيسابوري: "دعنى أقبل رجليك، يا أستاذ الأساتيذ وسيد المحدثين، ويا طبيب الحديث في علله، لا يبغضك إلا حاسد، وأشهد أنه ليس فى الدنيا مثلك[٩]".

إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة: "ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد بن إسماعيل البخاري[١٠].

---

[٨] سير أعلام النبلاء ٤٥٣/١٢

[٩] تهذيب الأسماء واللغات ٨٨/١

[١٠] تهذيب الأسماء واللغات ٨٨/١

عمرو بن علي الفلاس: "خجيث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث[١١].

أبو عمار الحسين بن حريث: " لا أعلم أنى رأيت مثله، أنه لم يخلق إلا للحديث[١٢].

عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندى: " محمد بن إسماعيل أعلمنا وأفقهنا وأغوصنا وأكثرنا طلبا[١٣].

أبو الطيب حاتم بن منصور الكسي: "محمد بن إسماعيل آية من آيات الله فى بصره ونفاذه من العلم[١٤].

قتيبة بن سعيد: رحل إلي من شرق الأرض وغربها، فما رحل إلي مثل محمد بن إسماعيل[١٥]. لو كان فى الصحابة لكان آية[١٦]. يا هؤلاء، لظرت فى الحديث، ونظرت فى الرأي، وجالست الفقهاء والزهاد والعباد، ما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن إسماعيل[١٧].

رجاء بن رجاء الحافظ: "هو آية من آيات الله تمشى على ظهرالأرض[١٨]".

أبو أحمد الحاكم: "كان البخاري أحد الأئمة فى معرفة الحديث وجمعه، ولو قلت إنى لم أر تصيف أحد يشبه تصيفه فى المبالغة والحسن لرجوت أن أكون صادقا[١٩]".

محمد بن إدريس الرازي: " ما خرج من خراسان أحفظ مه، ولا قدم العراق أعلم منه[٢٠]".

---

[١١] سير أعلام النبلاء ٤٢٠/١٢

[١٢] سير أعلام النبلاء ٤٢٠/١٢

[١٣] سير أعلام النبلاء ٤٢٠/١٢

[١٤] سير أعلام النبلاء

[١٥] سير أعلام النبلاء ٤٢٩/١٢

[١٦] هدى السارى ص ٤٨٣

[١٧] سير أعلام النبلاء٣٤٣١/١٢

[١٨] هدى السارى ص ٤٨٤

[١٩] طبقات السبكى ٢٢٠/٢

[٢٠] طبقات السبكى ٢٢٣/٢

سليم بن مجاهد: " ما رأيت بعيني منذ ستين سنة أفقه، ولا أورع ولا أزهد فى الدنيا من محمد بن إسماعيل[٢١]".

المبحث الثاني: مكانته عند العلماء

قال الإمام البخاري: كان إسماعيل بن أبى أويس إذا انتخبت من كتابه نسخ تلك الأحاديث. يقول: هذه الأحاديث انتخبها محمد بن إسماعيل من حديثى[٢٢]. وجاء مسلم بن الحجاج إلى محمد بن إسماعيل البخاري، فقبل ما بين عينيه، وقال: دعنى حتى أقبل رجليك، يا أستاذ الأساتيذ، وسيد المحدثين، ويا طبيب الحديث فى علله[٢٣].

قال علي بن حجر: أخرجت خراسان ثلاثة: أبا زرعة، ومحمد بن إسماعيل، وعبد الله بن عبد الرحمن الدرمى. ومحمد عندى أبصرهم وأعلمهم وأفقههم[٢٤]. وقال الإمام البخاري: قال لى محمد بن بشار: إن ثوبى لا يمس جلدى مثلا، ما لم ترجع إلي، أخاف أن أجد فى حديثى شيئا يسقمنى. فإذا رجعت فنظرت فى حديثى طابت نفسى، وأمنت مما أخاف[٢٥].

قال أبو سهل محمود بن النضر: دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها فكلما جرى ذكر البخاري فضلوه على أنفسهم[٢٦]. وقال الإمام البخاري: لما دخلت البصرة صرت إلى مجلس بندار، فلماوقع بصره علي، قال: من أين الفتى؟ قلت: من أهل بخارى فقال لى: كيف تركت أبا عبد الله؟ فأمسكت فقالوا له: يرحمك الله هو أبو عبد الله، فقام، وأخذ بيدى، وعانقنى، وقال: مرحبا بمن أفتخر به منذ سنين[٢٧].

---

[٢١] طبقات السبكى ٢٢٧/٢

[٢٢] سير أعلام النبلاء ٤١٤/٢

[٢٣] طبقات السبكى ٢٢٣/٢

[٢٤] سير أعلام النبلاء ٤٢١/١٢

[٢٥] سير أعلام النبلاء ٤٢٢/١٢

[٢٦] تهذيب الأسماء واللغات ٨٧/١

[٢٧] تاريخ بغداد ١٧/٢ وسير أعلام النبلاء ٤٢٣/١٢

سئل العباس بن الفضل الرازي الصايغ: ايهما أحفظ، أبو زرعة، او البخاري، فقال: لقيت البخاري بن حلوان وبغداد، فرجعت معه مرحلة، وجهدت أن أجيئ بحديث لا يعرفه، فما أمكن، وأنا أغرب على أبى زرعة عدد شعرى[٢٨]. وقال حاتم بن مالك الوراق: سمعت علماء مكة يقولون: محمد بن إسماعيل إمامنا وفقيهنا وفقيه خراسان[٢٩].

قال رجاء بن رجاء الحافظ: فضل محمد بن إسماعيل على العلماء كفضل الرجال على النساء فقال له رجل: يا أبا محمد كل ذلك بمر؟ فقال: هو آية من آيات الله يمشى على ظهر الأرض[٣٠]. وقال محمد بن إدريس الرازىسنة سبع وأربعين ومائتين: يقدم عليكم رجل من خراسان لم يخرج منها أحفظ منه، ولا قدم العراق أعلم منه. فقد علينا البخاري بعد ذلك بأشهر[٣١].

قال موسى بن هارون الحافظ: لو أن أهل الإسلام اجتمعوا على أ، ينصبوا آخر مثل محمد بن إسماعيل ما قدروا عليه[٣٢]. وقال أحمد بن حمدون: رأيت الأسامى والكنى والعلل، ومحمد بن إسماعيل يمر فيه مثل السهم، كأنه يقرأ: قل هو الله أحد[٣٣]. وقال أبو عيسى الترمذى: لم أر بالعراق ولا بخراسان فى معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأساتيذ أعلم من محمد بن إسماعيل[٣٤].

---

[٢٨] طبقات السبكى ٢٢٥/٢

[٢٩] سير أعلام النبلاء ٤٢٥/١٢

[٣٠] هدى السارى ص ٤٨٣

[٣١] تاريخ بغداد ٢٣/٢

[٣٢] سير أعلام النبلاء ٤٣٤/١٢

[٣٣] سير أعلام النبلاء ٤٣٢/١٢

[٣٤] تهذيب الأسماء واللغات ٨٨/١

الباب الثالث

مساهمات الإمام البخاري في علوم الأحاديث

الفصل الأول: الآثار العلمية للإمام البخاري

لقد ترك الإمام البخاري انتاجاعلميا عزيرا يدل على علمه وتمكنه، وقد استفاد ممن قبله واستفاد منه من جاء بعده فاقتدوا به في مصنفاته، واحتذوا حذوه. وساروا على طريقته. ولقد حفظت لنا كتب التاريخ والتراجم أسماء كتبه ومصنفاته، لكن الكثير منها فقد منذ أمد بعيد، وهذه أسماء كتبه التي ذكرها العلماء وسأعرف بالموجود منها.

١-الجامع الصحيح من حديث رسول الله وسنته وأيامه بالجامع الصحيح (صحيح البخاري)

٢-التاريخ الكبير وهو كتاب كبير في التراجم رتب فيه أسماء رواة الحديث على حروف المعجم

٣-التاريخ الصغير وهو تاريخ مختصر للنبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه ومن جاء بعدهم من الرواة إلى سنة ٢٥٦هـ

وقد صنف البخاري رحمه الله مايزيد عن عشرين مصنفا،منها "الأدب المفرد"، و"التاريخ الكير"، وهو كتاب كبير في التراجم، رتب فيه أسماء رواة الحديث على حروف المعجم، و"التاريخ الصغير"،وهو تاريخ مختصر للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن جاء بعدهم من الرواة إلى سنة (٢٥٦هـ= ٨٧٠م)، و"خلق أفعال العباد"، و"رفع اليدين في الصلاة"، و"الكنى" وغيره.

وهذه الكتب منها ما هو موجود مطبوعا أو مخطوطا ومنها ما عرف بذكر بعض الأئمة له ونقلهم عنه، وأهم هذه المؤلفات "الجامع الصحيح" وسنفيض القول فيه.

الفصل الثاني: الجامع الصحيح

هو أشهر كتب الحديث النبوي وأشهر كتب البخاري بذل في الكثير من الجهد وانتقل في تأليفه وجمعه وترتيبة وتنظيمه عشرة أعوام هي مدة رحلته الشاقة في طلب الحديث ويذكر البخاري السبب الذي جعله ينهض إلى هذا العمل فيقول :" كنت عند إسحاق ابن راهويه ، فقال: لو جمعتم كتابًا مختصرًا لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فوقع ذلك في قلبي ، فأخذت في جمع ‘‘الجامع الصحيح".

بلغ عدد صحيح البخاري مع وجود المكروه منها ٧٥٩٣ حديثاً ، اختارها الإمام البخاري من بين ستمائة ألف حديث كانت تحت يديه فكان البخاري لا يضع حديثاً في كتابه إلا اغتسل وتوضأ وصلى ركعتين ، وكان البخاري مدققاً جداً في قبول الرواية واشترط شروطاً خاصة في راوي الحديث وهو أن يكون معاصراً لمن يروي عنه وأن يسمع الحديث منه إلى جانب الثقة والعدالة والإتقان والعلم.

المبحث الأول: إبتداء تأليف صحيح البخاري

بدأ البخاري تأليف كتابه في المسجد النبوي ولم يتعجل في إخراجه للناس إلا بعد أن ينتهي من كتابته وإعادة النظر فيه مرة أخرى لذلك صنفه ثلاث مرات حتى يخرج على الصوره التي هو عليها الآن

وقد شهد شيوخ البخاري صحة ما فيه من الحديث بعد أن عرض عليهم مثل (أحمدبن حنبل ، وعلي بن المديني ، ويحيي بن معين) ثم تلقته الأمه بالقبول باعتباره أصح كتاب بعد القرأن الكريم وأقبل العلماء على كتاب الجامع الصحيح بالشرح والتعليق والدراسة وأيضاً امتدت العناية إلى العلماء غير المسلمين حيث دُرس وترجم وكتب حوله العشرات من الكتب .

المبحث الثاني: كيف صنف البخاري الجامع الصحيح

قال البخاري: ما وضعت في كتاب الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلكح وصليت ركعتين. وعن البخاري قال: صنعت الجامع من ست مائة ألف حديث، في ست عشرة سنة، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله.

وروي عن عبد القدوس نب همام أنه قال: سمعت عدة من المشايخ يقولون: حول للبخاري تراجم جامعه بين قبر النبي (ص) ومنبره، وقال آخرون – منهم أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي: صنفه ببخارى، وقيل بمكة، وقيل بالبصرة، وكل هذا صحيح ومنعناه أنه كان يضيف فيه في كل بلد من هذه البلدان، فإنه بقي في تصيفه ست عشرة سنة.

المبحث الثالث: مدة تأليفه

حين ألف الإمام البخاري (صحيح) عرضه على يحيى ابن معين وعلي بن المديني وأحمد بن حنبل، وتوفي ابن ابن معين ٢٣٣هـ وابن المديني ٢٣٤هـ وأحمد بن حنبل ٢٤١هـ على الصحيح كما في (التقريب). وعلى هذا فقد فرغ الإمام من تأليفه قبل سنة ثلاث وثلاثين سوى ما ألحقه بعد ذلك. ويؤيد الإلحاق اختلاف العدد في روايات البخاري. ففي (التدريب) قال العراقي: أما رواية (حماد بن شاكر)فهي دون رواية (الفربي) بمائتي حديث، ورواية (إبراهيم بن معقل) دونهما بثلاث مائة. فعلم من ذلك أنه رحمه الله ألحق في الصحيح مرة بعد أخرى. وإن سلم فراغه من تأليفه قبل سنة ثلاث وثلاثين وائتين، وزمان تأليفه ست عشرة سنة، فأقصى ما يقال فيه: إنه بدأ تأليفه سنة سبع عشرة ومائتين، إذ كان عمره الشريف ثلاثا وعشرين سنة.

الفصل الثاني: التاريخ الكبير

صنفه البخاري في سن مبكرة وسنه إذ ذاك ثماني عشرة سنة وقد قصد منه الاختصار فقد قال رحمه الله:"كل اسم في التاريخ إلا وعندي قصته، إلا أنني كرهت أن يطول

اكتاب[٣٥]"ز فالكتاب مخصص لرواة الحديث عامة سواء أكانوا ثقات أم ضعفاء وقد اعتمد فيه البخاري على الروايات في إثبات الأسماء والأنساب والكنى، كما اشتمل على الكثير من الجرح والتعديل إلى مادة هامة في علل الحديث. واشتمل التاريخ الكبير على (١٢٣١٥) ترجمة كما في النسخة المطبوعة المرقمة، ولقد ربه البخاري- رحمه الله على حروف المعجم لكن بلانسبة للحرف الأول منالاسم والحرف الأول من اسم الأب لكنه بدأ الكتاب بأسماء المحمدين لشرف اسم النبي صلى الله عليه وسلم.

الفصل الثالث: التاريخ الصغير

انتزعه البخاري من التاريخ الكبير، ولكن رتبه حسب الوفيات ويكاد ينقل عبارته في معظم الأحيان مع حرصه عى الاختصار، ومع ذلك فيه إضافات لا توجد في التاريخ التي توفي أصحابها قبل وفاة البخاري بقليل.

الفصل الرابع: الأدب المفرد

موضوع هذا الكتاب أحاديث الآداب والأخلاق وقد اشتمل على عدد ضخم من الأحاديث في هذا المجال فيها الصحيح والحسن والضعيف وسبب تسميته بالأدب المفرد هو التمييز بينه وبين كتاب الأدب في الجامع الصحيح وقد طبع عدة مرات وقام بشرحه بعض العلماء.

الفصل الخامس: حزء القراءة خلف الإمام:

تعرض فيه لمسألة قراءة لفاتحة في الصلاة. فالبخاري رحمه الله يرى وجوب قراءة الفاتحة في الصلوات كلها ما يجهر فيها وما يخافت، وقد ذكر في الجامع الصحيح بابا ضمن فيه بعض الأحاديث الدالة على وجوب قراءة الفاتحة على الإمام والمأموم في جميع الصلوات سواء كانت سيرية أم جهرية. وقد توسع في هذا الجزء في ذكر هذه المسألة، والرد على المخالفين فيها، وهو مطبوع.

---

[٣٥] هدى الساري ص ٥٠٢

الباب الرابع

رحلات الإمام البخاري لتدوين الأحاديث

مقدمة

أتم البخاري رحمه الله السادسة عشرة من عمره وهو في بلده وبعدها بدأت رحلته الطويلة في طلب العلم، ولم يكن البخاري رحمه الله أول من رحل في هذا السبيل، بل فقد سبقه إلى ذلك أئمة أعلام ورجال كرام، إبتداء من عهد الصحابة رضي الله عنهم وإلى عهده، واستمرت الرحلة فيما بعد في أمراء هذه الأمة وعلمائها.

وقبل الحديث الرحلة في طلب العلم أحب أن أتحف القارئ الكريم ببعض أخبار من سبقه في الرحلة في طلب الحديث، بدأت الرحلة في طلب العلم في عصر الصحابة، فرحل جابر بن عبد الله إلى عبد الله بن أنيس في الشام، ورحل جابر إلى مصر للقاء مسلمة بن مخلد وسؤاله عن حديث بلغه عنه، فلما أخبره رجع. ورحل أبو أيوب الأنصاري إلى عقبة بن عامر بمصر، ورحل رجل من الصحابة إلى فضالة بن عبيد بمصر، وهكذا غيرهم من الصحابة ومن التابعين رضي الله عنهم ورضوا عنه.

الفصل الأول: الرحلة في طلب الحديث

ولما كان الحديث النبوي هو المصدر الثاني للإسلام، وكان منه بهذه المثابة فقد أعطاه العلماء غاية اهتمامهم، وبذلوا من أجل الحديث وأسانيده كل ما في وسعهم، حتى رحلوا المسافات البعيدة، على بعد الشقة وعظم المشقة، طلبا للحديث وبحثا عن أسانيد الأحاديث، بل عن إسناد الحديث الواحد. امتثالا لأمر الله تعالى ، وتحقيقا لما حث عليه النبي (ص) لمسلمين:

قال تعالى: "فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون".

وقال (ص): " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة"[٣٦].

وقد كانت الرحلة في طلب الحديث من لوازم طريقة المحدثين ومنهجهم في التحصيل العلمي. قال الإمام ابن الصلاح[٣٧]: " وإذا فرغ من سماع العوالي والمهمات التي ببلده فليرحل إلى غيره". وقال يحيى بن معين: " أربعة لا تؤنس منهم رشدا: حارس الدرب، ومنادي القاضي، وابن المحدث، ورجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث[٣٨].

ويبدو أثر الرحلة للناظر في أسانيد الأحاديث واضحا مؤكدا، إذا ما تناولنا أي أسناد منها وجرسنا تاريخ رواته نجد في أغلب الأحيان أنهم ينتمون إلى أكهر من موطن، بل ربما وجدنا كل واحد منهم من بلدة، جمعت الرحلة في طلب الحديث شتاتهم وقربت بعد ما بينهم حتى تسلسلوا في قرن واحد في سند الحديث الواحد...!

المبحث الأول: أهداف الرحلة في طلب الحديث

وللرحلة أهداف ومقاصد لدي أهل الحديث أوضح أهمها فيما يلي:

المطلب الأول: تحصيل الحديث

ولعل هذا أول أسباب الرحلة خصوصا في عهود الإسلام الأولى ومنه جاءت رحلات الصحابة[٣٩] ثم التابعين وهكذا. وذلك أن الصحابة رضي الله عنهم تفرقوا في البلاد ومع كل واحد منهم علم بلغه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإن كان هناك عدد منهم نستطيع أن

---

[٣٦] من حديث صحيح اخرجه مسلم وغيره

[٣٧] في كتابه علوم الحديث ص ٢٢٣

[٣٨] المرجع السابق ص ٢٢٣

[٣٩] رحلاتهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما، وكذا رحلاتهم إلى بعضهم البعض

نؤكد إنهم كانوا يحملون جملة الحديث، وهم الذين كان الخلفاء يرسلونهم إلى البلاد دعاة ومعلمين، مثل عبد الله بن مسعود في العراق وأبي الدرداء في الشام.

المطلب الثاني: التثبت من الحديث

وهذا كان مقصد أبي أيوب رضي الله عنه في رحلته من المدينة المنورة إلى مصر ليثبت من حديث سمعه من النبي (ص) لم يبق أحد سمعه غيره وعدا عقبة بن عمر.

وكذلك رحل شعبة بن الحجاج من أجل اسناد لحديث فضل الوضوء والذكر بعده، فإن أبا إسحاق البيعي الذي منه شعبة هذا الحديث مدلس، ولم يكشف لشعبة عن حقيقة أمر السند، وكان شعبة كثير العناية بتتبع المدلسين، فرحل تلك الرحلة المضية حتى توصل إلى نتيجة مؤسفة هي سقوط رواة من السند أحدهم مطعون فيه، فلم يملك نفسه أن قال: "دمر علي هذا الحديث، لو صح هذا الحديث كان أحل إلي من أهلي ومن مالي ومن الدنيا كلها".

المطلب الثالث: طلب العلو في السند

والعلو هو قلة عدد الوسائط في سند الحديث مع اتصال السند، ويحصل العلو بأن يسمع المحدث حديثا من راو عن شيخ موجود، فيذهب المحدث إلى ذلك الشيخ ويسمعه منه. وهكذا يقل عدد وسائط النقل في السند.

وللعلو فائدة عظيمة هي أنه يبعد الاستاذ من الخلل، لأن كل رجل من رجاله قد يحتمل أن يقع من جهته خلل في النقل، فإذا قلت الوسائط تقل جهات الاحتمال للخلل، فيكون علو السند قوة للحديث[٤٠].

[٤٠] علوم الحديث لابن الصلاح ص ٢٣١

المبحث الثاني: ميزة الرحلة

وهي ميزة عامة نصيفها إلى ما سبق من أغراض الرحلة عند المحدثين نستثير بها عزائم الشباب حتى يتخطوا الصعاب، وتخف عليهم أعباؤها المالية ومشقاتها:

المطلب الاول:التمكن من الجوانب العلمية

وذلك أن الانسان يتأثر ببيئته، وقد تتحكم فيه المألوفات التي عاش بينها، فإذا رحل إلى بيئة أخرى ألقى مشاكل جديدة تبحث، أو آراء جديدة في مسائل سبق له أن درسها، فيتسع أفقه واجتهاده بدراسة الجديد من المسائل أو الجديد من الآراء، وكثيرا ما يؤدي ذلك إلى تبديل في آرائه واجتهاداته بعد أن كان سار عليها زمنا لا يحيد عنها، وهذا الفقه الشافعي حجة ساطع على ذلك، فإن من المعروف السهور الجديد يختلف في مسائل جوهرية كثيرة عن القديم، وقد صار إليه الشافعي بعد رحلته إلى العراق، حيث لقي الامام محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة، ولقي تلامذة أبي حنيفة، وغيرهم من العلماء.

المطلب الثاني: نشر العلم الذي حصله العالم

وذلك أن العالم كثيرا ما ينبغ في بلد يضيق عن حمل نبوغه، لعدم توفر الكفاءات أو لقلة رعاية أهل البلد بهذا الفن أو الاختصاص، فيرحل إلى مدينة تكون أوسع مجالا للآراء الخطيرة، أو أشد حاجة، فتعظم مكانته ويكثر إستيفاد بحكته، ولولا الرحلة لما عظم شأنه ولما كثرت ثمرات نبوغه، وهذا الشيخ عز الدين بن عبد السلام مر عند خروجه من الشام بالكرك فتلقاه صاحبها وسأله الاقامة عنده، فقال له الشيخ: "بلدك صغير عن علمي"، وانصرف إلى القاهرة.

المطلب الثالث: اتساع الثقافة العامة

وذلك لكثرة احتكاك الانسان بالجديد عليه من الناس وما لديهم من عادات وثقافة وحكم وأمثال ونوادر، فيتأثر بذلك وينطبع في نفسه حتى تتكون لديه من كل رحلة ولقاء

فائدة أو يحفظ حكمة أو نكتة، او تقع له حادثة طريفة، فيحفظ ذلك كله ويصبح له زادا يجذب إليه الناس بالحديث عنه، وفي الناس حب التطلع لأخبار غيرهم ومعرفة ما لم يألفوه من أحوالهم، لذلك احتل الرحالون مراكز الصدارة في المجالس واتذبوا الناس إليهم بما يحكون من انباء رحلاتهم العلمية، وما يذكرون من أحوال مشايخهم وأخبار أساتذتهم. ومن مشاهداتهم الاجتماعية، ولطائف الحكم وطرائف النكت التي سمعوها، والواقع العجيبة التي صادفوها.

المبحث الثالث: آداب الرحلة

وهي أصول ينبغي مراعاتها حتى تؤتي الرحلة ثمارها وتتحقق أهدافها أيا كان العلم الذي رحل فيه الطالب، ونجمل لك أهمها فيما لي:

١- أن يقدم السماع من علماء بلده على الرحلة للآفاق، فهو أيسر وأقل كلفة، وأمكن له في التثبت مما يسمع وتدوينه وضبطه ومراجعة ما يشكل منه، ولا يستخفي طالب العلم بأساتذة بلده، شأن بعض الغافلين يرى أحدهم الدرهم في بيت جاره خيرا من الدينار في بيته. فإذا فرغ من التلقي عن علماء بلده عزم على الرحلة وسلك سبيلها.

٢- حسن اختيار اماكن الرحلة، بأن تكون معمورة ببعض العلماء أو الفضلاء ممن يفاد منهم.

٣- أن يهم بكثرة المادة العلمية المتلقاة، وكثرة المسموع مما ليس عنده من الأساتيذ ومنون، وبقدم ذلك على الاستكثار من الاساتذة، قال الحافظ ابن حجر في شرح النخبة: "ثم يرحل فيحصل في الرحلة ما ليس عنده، ويكون اعتناؤه بتكثير المسموع أولى من اعتنائه بتكثير الشيوخ".

٤- أن يعتني بالمذاكرة مع المحققين لتمكين التعمق في العلم، وذلك بأ، يحضر ما توصل إليه من آراء أو علاج لمشكلات العلم، فيلقيه على أهل التحقيق والدقة، ويعرض عليهم ما وقع له من استشكال، فيكسب بذلك آراءا جديدة تزيده تمكنا وتوسيعا

وتعمقا، أز تزبح ما وقع له من إشكال، وهي فائدة هامة يكمل بها العالم ويسمو. وينبغي عدم التصاهل في ذلك، وأ، يستكثر من الاساتذة الذين يعرض عليهم هذه الأمور إن اقتضى الأمر، كما يتسكثر الباحث الجاهد من الرجوع إلى المصادر المكتوبة في المسائل العوبصة حتى يحلها، والمصادر الحية (الاساتذة) أهم من الكتب لعلاج المشاكل فيما لمسناه، لأنها تقدر على تتبع الخواطر ومناقشتها إلى النهاية.

٥- مراعاة الآداب العامة في السفر: وهي مطلوبة من كل مسافر خصوصا صاحب الرحلة لطلب العلم، أو لتحصيل شيء من خصال الخير، فهو أخرى بمراعاتها وأجدر، ومن أهمها المداومة على الطاعات والعبادات وذكر الله تعالى، والسخاء بالمال، ثم تحمل متاعب السفر والطريق والصبر على الرفاق، وغير ذلك من آداب وسنن لا نطيل بذكرها هنا لكنا نذكر بتأكيد لما لها من أثر كبير في النفس يهذبها ويكسبها فضائل تسمو بها، حتى كان كثير من الأكابر يرحلون لمجاهدة أنفسهم على تلك الخصال.

المبحث الرابع: تاريخ الرحلة في طلب الحديث

سلك المسلمون في طلب العلم والحديث من وقت مبكر جدا، بدأ منذ عصر النبوة، كثير من الصحابة كانوا يقصد النبي صلى الله عليه وسلم يرحل إليه ليتشرف بلقائه وبحمل عنه وصية أوخطبة أوحديثا وكثير منهم رحلوا السؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن مسألة أشكلة عليهم. ومن آثار الصحابة في الرحلة: قول أبي الدرداء "لو أعيتني آية من كتاب الله فلم أجد أحدا يفتحها علي إلا رجل ببرك الغماد لرحلت إليه" [٤١]. ومن رحلات التابعين ومن بعدهم: عن عامر بن شراحيل الشعبي الإمام التابعي أنه خرج إلى مكة في ثلاثة أحاديث ذكرت له

[٤١] معجم البلدان ج ١ ص ٥٩٠

فقال لعلي ألقي رجلا لقي النبي صلى الله عليه وسلم أو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.[٤٢]

الفصل الثاني: رحلات الإمام البخاري لطلب العلوم والأحاديث

في مرحلة جديدة وفي دور جديد لأمه في إحكام تربيته ونشأته أخذته وهو في سن السادسة عشرة هو وأخا له يدعى أحمد إلى مكة للحج، كانت فرصة عظيمة عند البخاري الصغير ليحج ثم تتفتح له آفاق أوسع من أبواب العلم ينهل منها، وقد تم له ذلك، فلما أدوا جميعا مناسك الحج تخلف هو لطلب الحديث والأخذ عن الشيوه ورجعت أمه وأخوه إلى البخارى[٤٣]. وعلى ما يبدو فإن أمه هي التي كانت صحابة هذه الفكرة في أن يحج، ثم يظل يأخذ العلم بلسان العرب ومن منبعه ورافده الاول، فهي بصدد إعداده لا ليرجع فيعلم قومه وأهل بلده فقط.

وفي الحرمين الشريفين كانت بداية رحلة البخاري في طلب العلم وقد ظل بهما ستة أعوام ينهل من الشيوخ والعلماء انطلق بعدها متنقلا بين خواضر العالم الإسلامي، يجالس العلماء ويحاور المحدثين ويجمع الحديث ويعقد مجالسا للتحديث ويتكبد مشاق السفر والإنتقال لم يترك حاضرة من حواضر العلم إلا نزل بها ورى عنم شيوخها وربما حل بالبلد الواحد مرات عديدة يغادره ثم يعود إليه مرة أخرى، وكان من الحواضر الإسلامية التي نهل منها وأخذ من شيوخها غير مكة والمدينة وبغداد وواسط والبصرة والكوفة ودمشق وقيساوية وعسقلان وخراسان وبلخ ونيسابور ومرو وهراة ومصر وغيرها..

وفي مثال يدل على عجب أقرانه منه وهو خارج موطنه، يقول محمد بن أبي حاتم الوراق: سمعت حاشد بن إسماعيل وآخر يقولان: كان أبو عبد الله البخاري يختلف معنا إلى مشايخ

---

[٤٢] المحدث الفاصل ق ١٧

[٤٣] إبن حجر: فتح الباري ١/٤٧٨

البصرة وهو غلام فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام فكنا نقول له إنك تختلف معنا ولا تكتب فما تصنع؟ فقال لنا يوما بعد ستة عشر يوما: إنكما قد أكثرتما علي وألححتما فاعرضا علي ما كتبتما، فأخرجنا إليه ماكان عندنا، فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرآها كلها عن ظهر قلب، حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه، ثم قال: اترون أتى أختلف هدرا وأضيع أيامي؟ فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد[٤٤].

وعن رحلاته في طلب العلم يقول البخاري: "دخلت إلى الشام ومصر والجزيرة مرتين، وإلى البصرة أربع مرات، وأقمت بالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت إلى الكوفة وبغداد"[٤٥].

ومال البخاري إلى طلب العلم وحفظ الأحاديث وتحقيقها وهو حديث السنّ، فدخل الكتّاب صبيّاً فأخذ في حفظ القرآن الكريم، وأمهات الكتب المعروفة في زمانه، حتى إذا بلغ العاشرة من عمره، بدأ في حفظ الحديث، والاختلاف إلى الشيوخ والعلماء، وملازمة حلقات الدروس،وبالإضافة إلى حفظ الحديث فإنه كان حريصاً على تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة ومعرفة علل الأحاديث وسبر أحوال الرواة من عدالة وضبط ومعرفة تراجمهم وإتقان كلّ ما يتعلّق بعلوم الحديث عموماً. ثم حفظ كتب عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح وهو ابن ست عشرة سنة، وفي تلك السنة حوالي عام ٢١٠ هـ خرج من بخارى راحلاً إلى الحج بصحبة والدته وأخيه أحمد، حتى إذا انتهت مناسك الحج رجعت أمه مع أخيه إلى بلدها، بينما ثبت البخاري لطلب الحديث والأخذ عن الشيوخ، فلبث في مكة مدّة ثم رحل إلى المدينة النبوية وهناك صنّف كتاب التاريخ الكبير وعمره ثماني عشرة سنة. قال أبو جعفر محمد بن أبي حاتم تلميذ البخاري وورّاقه وصاحبه: «قلت للبخاري: كيف كان بدء أمرك؟ قال:

---

[٤٤] ابن حجر : فتح الباري ١/٤٧٨

[٤٥] ابن حجر : فتح الباري ٤٧٨/١

ألهمت حفظ الحديث في الكتّاب ولي عشر سنين أو أقل، وخرجت من الكتّاب بعد العشر، فجعلت أختلف إلى الداخليّ وغيره، فقال يوماً فيما يقرأ على الناس: سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم. فقلت له: إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم. فانتهرني. فقلت له: ارجع إلى الأصل. فدخل ثم خرج فقال لي: كيف يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم. فأخذ القلم مني وأصلحه. وقال: صدقت.» قال: «فقال للبخاري بعض أصحابه: ابن كم كنت؟ قال: ابن إحدى عشرة سنة. فلما طعنت في ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هؤلاء، ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة فلما حججت رجع أخي بها وتخلفت في طلب الحديث، فلما طعنت في ثماني عشرة سنة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم وذلك أيام عبيد الله بن موسى وصنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمرة وقلّ اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة، إلا أني كرهت تطويل الكتاب.

المبحث الأول: رحلاته العلمية

تعددت رحلات الإمام البخاري العلمية للأخذ عن الشيوخ، والرواية عن المحدّثين، فزار أكثر البلدان والأمصار الإسلامية في ذلك الزمان للسماع من علمائها. وابتدأ طلبه للعلم في بلده بخارى بعد خروجه من الكتّاب، فسمع من شيوخ بلده، ثم توسع ورحل إلى الأقاليم المجاورة ليسمع من شيوخها، فرحل إلى بلخ، ومرو، والريّ وهراة ونيسابور. وكان عمره أول مرة دخل نيسابور خمس عشرة سنة. قال الحاكم النيسابوري: "أول ما ورد البخاري نيسابور سنة تسع ومائتين، ووردها في الأخير سنة خمسين ومائتين، فأقام بها خمس سنين يحدث على الدوام" ثم ارتحل إلى الحجاز فدخل مكة ثم رحل إلى المدينة النبوية فاستقرّ بها مدّة، ثم انطلق في الأمصار حتى شملت رحلاته أغلب الحواضر العلمية في وقته. فرحل إلى العراق فدخل بغداد وواسط والكوفة والبصرة وبالشام: دمشق وحمص وقيسارية وعسقلان كما رحل إلى مصر.

المبحث الثاني: خروجه إلى الحرمين

قال الذهبي[٤٦]: كان أول سماعه سنة خمس ومائتين، ورحل سنة عشر وما ئتين بعد أن سمع الكثير ببلده من سادة وقته، ففي سنة عشر ومائتين خرج إلى بيت الله الحرام حاجا هو وأمه وأخوه، أما هو آثر القيام بمكة وكانت مكة من أهم المراكز العلمية في الحجاز، وقد وجد طلبته وما يشبع نهمه للعلم والمعرفة، وكان يذهب إلى المدينة حينا بعد حين.وفي الحرمين الشريفين ألف بعض مؤلفاته، ووضع أساس الجامع الصحيح وتراجمه، قال البخاري: قال البخاري: فلما طعنت في ثماني عشرة صنفت كتاب" قضايا الصحابة والتابعين" ثم صنفت "التاريخ الكبير" إذ ذاك في المجينة المنورة عند قبر النبي(ص) وكنت أكتبه في الليالي المقمرة.

قال الحافظ[٤٧] : أول رحلته بمكة سنة عشر ومائتين، قال: ولو رحل أول ما طلب لأدرك ما أدرك أقرانه من طبقة عالية.

المبحث الرابع: ارتحاله إلى الآفاق

ضرب الإمام البخاري –رحمه الله– في باب الارتحال لطلب الحديث بسهم راجح، وقل قطر من أقطار الإسلام إلا وله إليه رحلة. قال البخاري: دخلت إلى الشام ومصر والجزيرة مرتين، وإلى البصرة أربع مرات، وأقمت بالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت إلى الكوفة وبغداد مع المحدثين.

المبحث الخامس: الواقعة في سمرقند

قال محمد بن أبي حاتم بسنده عن أبي الأزهر: كان بسمرقند أربع مائة ممن يطلبون الحديث، فاجتمعوا سبعة أيام،و وأحبوا مغالطة البخاري، فأدخلوا إسناد اشام في إسناد العراق، وإسناد العراق في إسناد الشام، وإسناد الحرم في إسناد اليمن، فما

---

[٤٦] هو محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مولده ووفاته في دمشق.

[٤٧] هو: الحافظ ابن حجر

استطاعوا مع ذلك أن يتعلقوا عليه بسقطة لا في الإسناد ولا في المتن.

المبحث السادس: الواقعة في بغداد

قال أ؛مد بن عدي يالحافظ: سمعت عدة من المشايخ يحكون: أن البخاري قدم بغداد، فاجتمع أصحاب الحديث وعمدوا إلى مائة حديث قلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر، وإسناد هذا المتن لمتن آخر، ودفعوا إلى كل واحد عشر أحاديث ليلقوها على البخاري في المجلس امتحانا، فاجتمع الناس من الغرباء من أهل خراسان وغيرهم، ومن البغدين، فلما أطمأن المجلس بأهله انتدب أحدهم فقام وسأله عن حديث من تلك العشرة فقال: لا أعرفه، فسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه. فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد، حتى فرغ من عشرته، والبخاري يقول: لاأعرفه. فكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون: الرجل فهم، ومن كان منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم.

ثم انتدب رجلا آخر من العشرة، فسأله عن حديث من متلك الأحاديث المقلوبة، فقال البخاري : لا أعرفه، فسأله عن آخر، فقال : كلا أعرفه، فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد آخر حتى فرغ من عشرته، والبخاري يقول: لا أعرفه.

ثم انتدب إليه الثالث والرابع إلى تمام العشرة، حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة، والبخاري لا يزيدهم على قوله : "لا أعرفه".

فلما علم البخاري أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول منهم فقالا: أما حديثك الثاني، قلت كذا، وصوابه كذا، حتى أتى على تمام العشرة، فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه. وفعل بالآخرين مثل ذلك، ورد متون الأ؛اديث كلها إلى أسانيدها، وأسانيدها إلى متونها، فأقر الناس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل.

المبحث السابع: درسه في البصرة

قال يوسف بن موسى المروزي: كنت في " جامع البصرة" فسمعت مناديا ينادي أهل العلم: لقد قدم البخاري، فسألناه بأن يعقد مجلس الإملاء، فأجاب بأن يجلس غدا في موضع كذا. فلما كان منالغد حضر المحدثون والحفاظ والفقهاء والنظار حتى اجتمع قريب من كذا وكذا ألف نفس، فجلس البخاري لإملاء، فقال قبل أن يأخذ في الإملاء:يأ أهل البصرة أنا شاب وقد سألتموني أ، أحدثكم، فسأحدثكم أحاديث عن أهل بلدتكم تستفيدونها فتعجب الناس من قوله، فأخذ في للإملاء، فقال: حدثنا عبد الله بن عثمان العتكي بلديكم، قال: أخبرنا أبي عن شعبة، عن منصور وغيره، عن سالم بن أبي الجعد، عن أنس رضي الله عنه، أن أعرابيا جاء إلى النبي (ص)، فقال : يا رسول الله: الرجل يحب القوم...الحديث. ثم قال: هذا ليس عندكم عن منصور، إنما هو عندكم عن غير منصور، فأملى مجلسا على هذا النسق، يقول في كل حديث: روى فلان هذا الحديث، وليس عندكم نذا، فأما رواية فلان التي يسوقها فليست عندكم.

المبحث الثامن: رجوعه إلى بخارى

خرج البخاري من نيسابور عائدا إلى بلده بخارى، فتلقاه، أ÷لها فيتجمل عظيم ومقدم كريم، قال القسطلاني[٤٨]: نصبت له القباب على فرسخ[٤٩] من البلد، واستقبله عامة أهلها ، حتى لم يبق مذكور، ونثر عليه الدراهم والدنانير، وبقي مدة يحدثهم في مسجده.

الفصل الثالث: جهاده في طلب الحديث

إن ما رزقه الإمام البخاري من حب رسول الله (ص) والتفاني في تحصيل ابحديث: هو الذي سهل له أن يقطع المفاوز والفقار في سبيل العلم، كأنه أشرب في دمه وقلبه الحديث، عاش به وعاش فيه، لذلك تحمل الجوع والفقر في طلبه. قال وراقة: سمعته يقول: خرجت إلى

---

[٤٨] هو: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري.مولده وفاته بالقاهرة.

[٤٩] الفرسخ: ثلاثلة أمياء، والميل ألف با ع، والباع أربعة وعشرون أصبعا.

آدم بن أبي إياس، فتأخرت نفقتي حتى جعلت أتناول الحشيش، فلما كان اليوم الثالث اتاني رجل لا أعرفه، فأ'طاني صرة فيها دنانير.

الفصل الرابع: الحديث وعلومه

إن المنزلة العليا التي يحتلها إمام المحدثين في علم علم الحديث لدى المسلمين عامة تفوق الوصف والبيان، ولاخدمات الجليلة التي أسداها هو لهذا العلم الشريف يعجز عن حصرها القلم واللسان، ولا حاجة للإطالة في ذكرها، فإنها أوضح من الشمس في ضحوة النهار، ولكن مع ذلك ونظرا إلى أنه هو موضوع هذا الكتاب لا يسعني إلا أن أذكر بعض المزايا التي أتصف بها إمام المحدثين، ولا تجدها في كثير من كبار الأئمة.

وقبل ان نخوض في تفاصيل هذا البحث ينبغي لنا أن نلقي نظرة عابرة على هذا العلم نفسه، وهو علم الحديث الشريف، والذي كان إمام المحدثين يرى خدمته أول الواجبات وقد بذل من أجله ثروته وراحته وحتى حياته، ونلاحظ أن هذا العلم يواجه الآن أعداء من عدة جوانب، وتوجه إليه الهجمات من عدة نواح، ومع أنه قد تعرض لمثل هذه الهجمات كثيرا في الماضي أيضا، ولكن الرأة أو "الحرية" التي تشن بها هذه الحملات في أيامنا هذه لا يوجد لها مثيل في أيام السلف إلا نادرا. ومن الغريب أن مثل هذه الهجمات تأتي من بعض الطوائف التي تنتسب إلى الإسلام والمسلمين، وأرى أن مجرد إظهار حقائق هذا العلم وكشف أحواله الصحيحة كفيل بتبديد سحب الأوهام والشكوك.

وأما أحاديث صحيح البخاري ومسلم فلها مزية خاصة، وهي أنها متواترة معنى، وإن لم تكن متواترة لفظا

ولنذكر الآن بعض المزايا التي ينفرد بها إمام المحدثين، ولا توجد في كبار المحدثين.

١-إن من المزايا الكبرى التي اختص بها الإمام البخاري أنه اشترط شروطا شديدة لتصحيح الحديث عامة، وبالغ فيها في الجامع الصحيح خاصة.

ألف- إنه لا يقبل رواية المعنعن بمجرد المعاصرة، وإمكان اللقي، حتى يثبت اللقاء بين الراوي والمروي عنه.

ب- لا تقبل رواية المتساهل بدون متابعة، ولذلك لا تجد رواية من مثل هؤلاء في صحيح البخاري.

٢-ومن المميزات الكبرى التي تميز بها البخاري هو تدوين فقه الحديث، فكما أن الجامع الصحيح لا يوجد له مثيل من حيث الصحة.

٣-ومن مميزات البخاري أيضا العناية البالغة بتدوين تاريخ الرجال، وإن كان قد وضع أسسه يحيى بن سعيد القطان، ولكن التدوين الشامل على الأسس المتينة وبالعناية البالغة قد قام به الإمام البخاري، ولقد توجه الإمام البخاري إلى هذا العلم لأنه كان قد جعل من واجباته المهمة انتخاب الأحاديث الصحيحة. والإمام البخاري بتدوينه هذا الفن لم يسد خدمة جليلة إلى علم الحديث فحسب، بل كان ذلك فضلا عظيما على الدنيا كلها، حيث لفت أنظار الأجيال القادمة إلى فرع خاص منفروع علم التاريخ وقد ألفت بعده مئات من الكتب تنسج على موالله وتتبع خطاه، وما زالت هذه السلسلة مستمرة إلى أيامنا هذه،وقد بالغ الأوربيون- فضلا عن المسلمين- في تقدير هذا الفن.

الفصل الخامس: فقه البخاري

لعل عامة الناس يستغربون أن تذكر للإمام البخاري ألقاب مثل "أفقه الناس" أو "سيد الفقهاء" أو "إمام الدنيا في الفقه" تماما كما أن يلقب أبو حنيفة ب"صاحب الحديث" أو "العامل بالحديث" إلا أن تلقيب الإمام البخاري "بأفقه الناس" أو "سيد الفقهاء" لا يحتاج إلى أي قرينة أو شهادة خارجية، إذ ليس الخبر كالمعاينة، فالأدلة البينة الدالة على فهمه

الثاقب، ونظرته البعيدة ما زالت موجودة حتى بعد مرور الدهور، وتصل إلى الإمام البخاري بآلاف من الطرق ولذلك فلسنا في حاجة إلى أن نستعمل قوة الخاطر لتصنيف قصص مسلية للقلب للأجوبة المرتجلة ثم ننسبها إلى الإمام البخاري، كما هي عادة المحبين المعتقدين غالبا، ولسنا في حاجة أيضا إلى أن نؤلف "حيرة الفقه[٥٠]"

الفصل السادس: وفاة الإمام البخاري

لما منع البخاري من العلم خرج إلى "خرتنك" وهي قرية على فرسخين من سمرقند، كان له بها أقراء فبقي فيها أياما قليلة، ثم توفي وكان ذلك ليلة السبت ليلة السبت ليلة عيد الفطر عند صلاة الشعاء، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ستة وخمسين ومائتين، وعاش اثنين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوما[٥١] وكانت حياته كلها حافلة بالعلم معمورة بالعبادة، فجزاه الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء.

[٥٠] هو كتاب في التخريجات الفروعية للحنيفة باللغة الفارسية وترجم إلى الأردية أيضا.

[٥١] تاريخ بغداد: خ٢ ص ٣٣، وفيات الأعيان: خ٤ ص١٩١، السير: خ١٢ ص ٤٦٦

الخاتمة

قد تم البحث بعون الله عن الشيخ الحديث لإمام البخاري (ر) ورحلاته في طلب الأحاديث النبوية. إن البخاري هو الذي خدم الأمة الإسلامية ليبلغهم أحاديث النبي ﷺ احسن التبليغ الذي لا يدخل فيه عيب ولا نقصان وأمضى حياته في الطريق حتى جعل الأحاديث كدرر منسوق في قلادة ورتبها أجمل الترتيب وميز صحيحها وفاسدها أحسن التميز. حتي صنف كتابة المشهر واضحا لكلّ حديث سنده كاملا

وبخدمته حصلنا:

- الأحاديث الصحيحة التي ليس بافتراء ولا فيه فساد
- فقد الأحاديث ورواتها
- الإشارة إلى الأحاديث التي ينبت عليها أحكام الفقهية وذكره خاصا في كتابه

المصادر والمراجع

العلامة الشيخ عبد السلام المباركفوري.(١٤٢٢ هـ). *سيرة الإمام البخاري (سيد الفقهاء وإمام المحدثين) المجلد الأول.* مكة المكرمة، دار العلم الفوائد.

الشيخ د. تيسري التميمي.(٢٠٢١ م). *جهود الإمام البخاري في تدوين وتدفيق السنة النبوية المشرفة.*

في كي عبد الغفور القاسمي.(٢٠١٤ م).*IMAM BUKHARI (R)* ،

TAHSQEEF PUBLICATIONS.

للشيخ صلاح الدين بن علي بن عبد الموجود. *THE BIOGRAPHY OF IMAM BUKHARI.*

الإمام إبن حجر العسقلاني. *فتح الباري في شرح صحيح البخاري.*

الشيخ عبد الرحمن باوا بن محمد المليباري.(٢٠١٦ م). *إمام المحدثين محمد بن إسماعيل البخاري.* كدمبي، دار المعارف.

خطيب البغدادي الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت.(١٩٧٥ م). *الرحلة في طلب الحديث.*

أبو بكر كافي، (٢٠٠٠ م). *منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليها.*

بيروت، لبنان، دار ابن حزم.

الغلامة الشيخ عبد السلام المباركفوري.(١٤٢٢ هـ). *سيرة الإمام البخاري (سيد الفقهاء وإمام المحدثين) المجلد الثاني.* مكة المكرمة، دار العلم الفوائد.

الدكتور تقي الدين الندوي المظاهري.(١٩٩٤ م). *الإمام البخاري رضي الله عنه إمام الحفاظ والمحدثين*. دار القلم.

الإمام زين الدين أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي.(٢٠٠٩ م). *مختصر صحيح البخاري*.

بيروت، مؤسسة الريان

أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني.(٢٠٠٧ م). *إرشاد الساري شرح صحيح البخاري*. بيروت، دار الفكر.

K.A.K FAIZY KOTTAPURAM. (2014). *IMAM BUKHARI (R)*. POONKAVANAM BOOKS, CALICUT.

IBRAHIM PUTHOOR FAIZY. *SWAHEEHUL BUKHARI SAMBOORNA VYAQYANAM*. CALICUT ISA.

K.A KUNHI MUHAMMED FAIZY. (1998). *IMAM BUKHARI (RA)*. KONDOTTI, KONDOTTI SABIC.

JONATHAN A.C BROWN. (2011). *THE CANONIZATION OF AL-BUKHARI AND MUSLIM*. UNITED KINGDOM BRILL.

مختصر صحيح البخاري (٢٠١١ م). بيروت، دار نويليس.

سيرت إمام بخاري (اردو). رياض، دار السلام

مقدمة من صحيح البخاري.(٢٠٠٨ م) القاهرة، مؤسسة المختار.

الدكتور محمود عمر هاشم. *الإمام البخاري وأثره في السنة*

الحافظ صالح الدين. *Imam-Al-Bukhari (RA) and his Principles of the Pedagogy (Teaching Methodology)*
ABDUL WALI KHAN UNIVERSITY, MARDAN

الإمام الذهبي. *ترجمة الإمام البخاري في "سير أعلام النبلاء"*

الإمام ابن كثير، *ترجمة الإمام البخاري في كتاب" البداية والنهاية"*

الإمام بدر الدين العيني. *عمدة القاري في شرح صحيح البخاري*

الإمام العيدروسي. *رسالة في مناقب البخاري*

حمدي شفيق. *الإمام البخاري رضي الله عنه*

DR. MUNEER AHMED MUGHAL.*IMAM BUKHARI (R) WAS A GREAT MUHADHITH AND A MUJTHAHID MUTLAQ.*
http://ssrn.com/Author=1697634

أ.د. راغب السرجاني. (٢٠١٤). *الإمام البخاري، أمير رجال الحديث.*

WWW.ISLAMSTORY.COM

الشيخ إبن الصلاح. *علوم الحديث*